

تبني الابتكارات في التعليم الفنلندي في واقع تعليمنا

إعداد

محمد بن علي الشايح

إشراف

أ. د. جمال الشرهان



مقدمة

في دراسة أجرتها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية وشارك فيها أكثر من ٢٥٠ ألف طالب في إطار برنامج التقييم الدولي للطلاب للعام ٢٠٠٣م الذي تنفذه المنظمة ومقرها باريس، احتل الفنلنديون المركز الأول في قائمة الطلاب الأفضل تعليماً.

إن هذا البلد المنزوي بعيداً في شمال شرق أوروبا والذي لا يذكر إلا نادراً في نشرات الأخبار السياسية يجد نفسه الآن زعيماً عالمياً في سوق متخصصة جديدة: السياحة التربوية. " جاءنا زوار من كوريا وألمانيا وأوروبا الوسطى وإيرلندا وكندا وأفريقيا الجنوبية والصين" – ياري راجين ، مستشار كبير في وزارة التربية الفنلندية.

ولأننا لسنا من بين هؤلاء الزوار فقد كان البحث السابق محاولة بسيطة للقيام بزيارة افتراضية عبر مواقع الإنترنت للتعرف على النظام التعليمي في فنلندا، وهذه الورقة تقدم أبرز ما يمكن تبنيه من مشاريع تربوية فنلندية.

مقترحات لتبني الابتكارات في التعليم المألزي في الواقع التعليمي

أولاً: لإللمركزية في التعليم

من أبرز السمات التي يلاحظها المطلع على نظام التعليم الفنلندي هي ابتعاده عن المركزية من قبل وزارة التربية والتعليم ، وإعطاء المزيد من الصلاحيات لهيئات التعليم في المدارس. إن وزارة التربية والتعليم هي التي تضع السياسات العامة للتعليم والأطر العامة للمناهج، بينما تتولى المدرسة التعامل مع بقية التفاصيل المتعلقة باختيار الأهداف التفصيلية للدرس والمحتوى والأنشطة... الخ ، وفق أهدافها الخاصة المنبثقة من احتياجات الطالب. إن البعد عن المركزية مطلب ملحّ في تعليمنا، وله آثاره التربوية الواضحة، ولكنه بحاجة إلى نضج في الفكر التربوي لدى العاملين في الحقل التعليمي.

ثانياً: التأهيل العالي للمعلمين

وهذه من السمات الملاحظة في التعليم الفنلندي، حيث يدرس الطالب في كليات المعلمين من ١٦٠ - ١٨٠ وحدة دراسية خلال فترة ٥ سنوات . إن المستوى التربوي العالي للمعلمين يسمح لهم بتخطيط عملهم واختيار طرق التدريس بشكل مستقل ، إن نظام المدرسة الفنلندي مستند على قوة الثقافة وليس على السيطرة ، وعلى معلمين نشطين في تطوير أنفسهم وأعمالهم ، فبعملهم ضربوا أروع المثل للتعليم الدائم. إننا بحاجة إلى إعادة النظر في أسلوب تعليم طلاب كليات المعلمين وكليات التربية، ووضع آليات تتناول ما يلي:

- مراجعة المناهج وتحديثها.
- وضع معايير وشروط مناسبة للقبول في كليات المعلمين واختيار الأكفأ.
- التدريب على أحدث النظريات في التعليم والتعلم.

ثالثاً: تبني مشروع لإعداد المعلم في عصر تقنية المعلومات.

حيث يوجد في فنلندا مشروع يسمى (أوبيبرو) لإعداد المعلمين وتزويدهم بالمهارات اللازمة للتوافق مع التطور العلمي والتكنولوجي في تقنية المعلومات والاتصالات. **والمقترح:** تبني مشروع مشابه وشامل لتدريب المعلمين وإعدادهم لمواكبة التطورات الحديثة في تقنية الاتصالات والمعلومات. ويتم تنفيذ هذا المشروع على عدة مراحل : المرحلة الأولى: عمل الندوات واللقاءات وورش العمل بهدف إعداد قائمة بالمهارات اللازمة توافرها في معلم المستقبل.

المرحلة الثانية: عمل مسح شامل للمعلمين للوقوف على مدى توفر هذه المهارات لديهم.
المرحلة الثالثة: إعداد خطة شاملة لتدريب المعلمين على هذه المهارات وتنفيذها.

رابعاً: المزيد من الحرية للطلاب.

الطالب الفنلندي في المرحلة الثانوية لتمتع بهامش من الحرية فيما يتعلق باختياراته من المواد،
ولهذه الحرية دور رئيس في بناء شخصيته وتحقيق الحاجات المتعلقة به.

المقترحات:

- العودة لنظام الساعات بدلاً من الصفوف في المرحلة الثانوية.
- تجزيء المواد الطويلة إلى أجزاء.
- التنوع في المواد الاختيارية للطلاب.

خامساً: التركيز على القراءة ونشرها بين الطلاب.

إن الزائر لفنلندا يلاحظ جمال وفخامة المكتبات العامة مما يعكس اهتمامهم بغرس حب
القراءة لدى الشعب الفنلندي. إن المدارس هناك تركز على مهارات القراءة للطلاب، وتتويع مصادر
القراءة لديه حتى يشب محباً لها، ممارساً لهذه العادة المفيدة في كل مكان يكون فيه.

المقترحات:

- تكثيف مناهج القراءة في الصفوف الأولية.
- زيادة الاهتمام بالمكتبات، وتوفير المصادر المتنوعة الخاصة بالأطفال.
- حث الطلاب على قراءة مواد متنوعة بدلاً من الاكتفاء بالكتاب المدرس أو الملخصات.
- دعم المشاريع المهمة بكتب الأطفال ومجلاتهم.

سادساً: نشر ثقافة تقدير واحترام مهنة التعليم.

ويمكن ملاحظة هذه السمة في التعليم الفنلندي من خلال الشعبية العالية لمهنة التعليم حيث
تأتي هذه المهنة في المرتبة الثانية في قائمة المهن الأكثر تفضيلاً للطلاب في استطلاعات الرأي.

المقترحات:

- دعم العلم والعلماء والمعلمين في وسائل الإعلام.
- رصد ميزانيات عالية للمشاريع البحثية والعلمية.
- وضع جوائز قيمة للمعلمين المتميزين، وتكريمهم من قبل أعلى سلطة في البلد.